

# المنظومة الحائية في السنة

لأبي بكر بن أبي داود السجستاني

قال الإمام الحافظ المحدث ابن أبي داود<sup>(1)</sup> رحمه الله في قصيدته الموسومة بالحائية ما نصه:

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى  
وَدِنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي  
وَقُلْ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامٌ مَلِيكِنَا  
وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا  
وَلَا تَقُلْ: الْقُرْآنُ خَلَقَ قِرَائَتُهُ  
وَقُلْ: يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً  
وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ، وَلَيْسَ بِوَالِدٍ  
وَقَدْ يُنَكِّرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا  
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ  
وَقَدْ يُنَكِّرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ  
وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ  
يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا  
وَلَا تَكُ بِدَعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ  
بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا  
كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِحْجَمٍ وَأَسْجَحُوا  
فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضِحُ  
كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ  
وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ، تَعَالَى الْمُسَبِّحُ  
بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ  
فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجِحُ  
وَكَلِمَاتُ يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ  
بِلاَ كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ  
فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ  
وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمنَحُ

(1) هو الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، إمام محدث سمع الحديث وهو صغير، كان من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفهما عليه، إمام ابن إمام، شارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخرسان وأصبهان وشيراز، ولد سنة 230هـ، والده الإمام الحافظ المعروف بأبي داود صاحب السنن، وتوفي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته سنة 316هـ (انظر عون المعبود (4/1)).

رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرِدُّ حَدِيثُهُمْ  
 وَقُلْ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
 وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ  
 وَإِنَّهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَبِّبَ فِيهِمْ  
 سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ  
 وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ  
 فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ  
 وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَيَقِنُ فَإِنَّهُ  
 وَلَا تُنْكِرَنَّ - جَهْلًا - نَكِيرًا وَمُنْكَرًا  
 وَقُلْ: يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ  
 عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ  
 وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ  
 وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا  
 وَلَا تَعْتَقِدْ أَى الْخَوَارِجِ إِنَّهُ  
 لَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ  
 وَقُلْ: إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ  
 وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً  
 وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلُهُمْ  
 وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهُوْا بِدِينِهِمْ  
 إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ، يَا صَاحَ، هَذِهِ

أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَفُجِّحُوا  
 وَزِيرَاهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الْارْجَحُ  
 عَلِيُّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ  
 عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ بِالنُّورِ تَسْرَحُ  
 وَعَامِرُ فَهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمَمْدَحُ  
 وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ  
 وَفِي الْفَتْحِ أَيْ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ  
 دِعَامَةٌ عَقْدُ الدِّينِ وَالِدِّينُ أَفِيحُ  
 وَلَا الْحَوْضُ وَالْمِيزَانُ، إِنَّكَ تُنْصَحُ  
 مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ  
 كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ  
 وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ: حَقٌّ مُوَضَّحُ  
 فَكُلُّهُمْ يَعْصِي، وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ  
 مَقَالَ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيَفْضَحُ  
 أَلَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْرَحُ  
 وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصْرَحُ  
 بِطَاعَتِهِ يَنْمَى وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ  
 فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَى وَأَشْرَحُ  
 فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ  
 فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبِيْتُ وَتُصْبِحُ